

النص و اتساقه بالإحالة في سورة القلم

أ. سليمان بوراس

جامعة محمد بوضياف

- المسئلة -

ملخص

يعد "علم اللغة النصي" ، واحدا من أهم علوم اللغة الحديثة ؛ يبحث عن معايير النصية في النص ، و عن مظاهر اتساقه ، ولا بد للاتساق من آليات إذا وجدت عرف بها أن النص متمسق و منها الإحالة التي تتحقق بألفاظ معينة ، و تتنوع بين داخلية و خارجية ، وبين قريبة و بعيدة ، و بين سابقة و لاحقة ؛ هذه النقاط يود هذا العمل أن يبين أن تراثنا لم يخل من الحديث عنها و يسعى إلى أن يطبقها على سورة القلم التي توافر فيها أغلب وجوه الإحالة ، ويود من خلال ذلك أن يقول إن الذي تقدمه العلوم اليوم ما هو إلا بعض حسنات التراث العربي .

Abstract

“ Textual Linguistics” is one of the important sciences nowadays, this science deals in the “ TEXT”, and look on it for a “textual criteria” , but it ends at the subject of “ study of text” and search on its coherence, this coherence requires mechanisms , if these mechanisms are applied it means that this text is “ coherent” , the “ reference” have importance in the coherence of the text ; which varied to such terms, , the present research aims to prove that our heritage has not been without talking about them, we apply them on the Quran “Surah” , we would like to say that all what sciences present now days , it is just some goods of the Arab heritage .

تداول كتب الدراسات اللغوية الحديثة مصطلحات متعددة كلها يعد تسمية لعلم النص منها ، علم النص ، لسانيات النص ، علم اللغة النصي ، نحو النص ، وقد كانت الإرهاصات الأولى لظهور هذا العلم في 1952 على يد الأمريكي (هاريس) في كتابه تحليل الخطاب ، وكان قد ركز فيه على الجوانب النحوية البنوية ، ربما لأن الرجل كان أحد تلاميذ العالم بلوم فيلد البنوي ، ثم تطورت الدراسات النصية و تبلورت النظرية مع (فان دايك) ، و تكامل العلم مع الأمريكي (روبرت دي بوجراند)، الذي في عهده دكت كثير من الحواجز ، وأصبح علم اللغة النصي يستفيد من كثير من العلوم منها ما هو لغوي ، و منها ما هو غير لغوي ؛ ويهتم علم النص بالقواعد التي تجعل النص نصا بعد أن كان نحو النص لا يعنيه إلا أن يدرس الجمل مفردة .

و إذا بحثنا عن معنى مصطلح (نص) فإنه من حيث اللغة في العربية يعني الظهور والبروز و الارتفاع ، ذلك أننا إذا عدنا إلى المعاجم العربية فإننا نجد لمادة (نص) عدّة معانٍ منها : نص الحديث رَفَعَهُ، و نصت الدابة جيدها إذا رفعتة ، و نصت العروس إذا رفع مكانها وأبرزت ، و ناقته استخرج أقصى ما عندها من السَّير، و الشيء حَرَّكَه، و منه فلان ينصُّ أنفه غضباً، و هو نصَّاصٌ ، المتاع : جعل بعضه فوق بعض، و فلانا استقصى مسألته عن الشيء ، و الشيء أظهره⁽¹⁾.

أما في الثقافة الغربية فإن لفظ (texte) في المعجم الفرنسي مأخوذ من مادة (textus) اللاتينية التي تعني النسيج ، كما تطلق كلمة texte على الكتاب المقدس أو كتاب القديس... كما تعني ترابط حكاية أو نص ، و الذي نلاحظه في المعنى اللغوي لمادة (texte) أنها تدل دلالة صريحة على التماسك و الترابط و التلاحم بين أجزاء النص ، وذلك من خلال معنى كلمة "النسيج" التي تؤشر إلى الانسجام و التضام و التماسك بين مكونات الشيء المنسوج ماديا، كما تؤشر معنويا أيضا إلى علاقات الترابط و التماسك من خلال حبكة أجزاء الحكاية ، و معنى النسيج ، ليس بعيدا عن الثقافة العربية إذ نجد أن هناك من يستعمل المفهوم نفسه ، فهذا ابن خلدون في المقدمة يقول ما نصه : اعلم أنها (يقصد صناعة الشعر) عبارة عن المنوال الذي ينسج فيه التراكيب ، أو القالب الذي يفرغ فيه ، ... ثم ينتقي التراكيب الصحيحة عند العرب باعتبار الإعراب والبيان ، فيرصها فيه

رصا ، كما يفعله البناء في القالب أو النساج في المنوال ، حتى يتسع القالب بحصول التراكيب الوافية بمقصود الكلام⁽¹⁾ ، كما نجد أن عبد القاهر الجرجاني قبله كان قد وصف النص بالوشى والنسج .
أما معنى النص اصطلاحا :فيختلف العلماء كثيرا في تحديد مفهوم النص بين مقيد ومطلق فلويس يلمسلاف⁽²⁾ العالم الألسني الدانمركي يستعمل مصطلح النص بمعنى واسع فيطلقه على أي ملفوظ ، منفذ قديم أو حديث ، مكتوب أو محكي ، قصير أو طويل ، فكلمة (قف) مثلا عنده نص كامل ، أما تدوروف⁽³⁾ فيرى في مؤلفه " القاموس الموسوعي لعلوم اللغة " أن اللسانيات تبدأ دراستها من الجملة غير أن ذلك في رأيه غير كاف ، ولا الانطلاق أيضا من الفقرة التي هي تركيب جزئي ، بل إن الصواب في رأيه أن ننطلق في دراستنا اللغوية من النص الذي هو مجموعة من الفقرات التي يحقق فيها الكمال فالتماسك النصي والكمال له لا يتحققان إلا في مجموعة الفقرات ، أما النص عند رولان بارث⁽⁴⁾ فهو نسيج كلمات منسقة في تأليف معين ، بحيث يفرض شكلا وحيدا وثابتا ، و النص من حيث هو نسيج فهو مرتبط بالكتابة لأنه رسم بالحروف ، و الكتابة هي السمة الأساسية للنص عند بارث ؛ فالكتابة ضمانه للشيء المكتوب، و صيانة له؛ و ذلك باكتسابه صفة " الاستمرارية " ، في حين تحدد جوليا كريستيفا النص بأنه " جهاز عبر لساني يعيد توزيع نظام اللسان بالربط بين كلام تواصلية يهدف إلى الإخبار المباشر وبين أنماط عديدة من الملفوظات السابقة عليه أو المتزامنة معه .

مفهوم النص في الدراسات العربية:

في الدراسات العربية القديمة نجد أن قول الأصوليين " لا اجتهد مع النص " يجسد هذا المفهوم ، و لما جاء الإمام الشافعي أعطى تعريفا للنص فقال : " المستغني بالتنزيل عن التأويل " أما الشريف الجرجاني فقال " النص ما زاد وضوحا على الظاهر " ، أما في الدراسات العربية الحديثة فمفهوم النص عند إبراهيم الفقي ما هو إلا إعادة لآراء العالم اللغوي روبرت دي بوجراند الذي يرى أن النص

1 - ابن خلدون ، المقدمة ، ص 647

2 - لويس يلمسلاف 1899-1965 من عائلة دانماركية ، كان أبوه رئيس جامعة كوبنهاغن .

3 - تدوروف : بلغاري ولد في 1939، هاجر إلى فرنسا من كتبه " الأدب والدلالة " و " نظرية الأدب "

4 - رولان بارث : ناقد فرنسي

حدث تواصلبي يلزم لكونه نصا أن تتوافر له شروط سبعة ، لا يكون النص نصا إلا إذا تواجدت جميعا ، وهذه الشروط هي :

- 1- السبك : أو الربط النحوي
- 2- الحبك أو التماسك الدلالي
- 3- القصد : وهو الهدف من ميلاد هذا النص
- 4- القبول : و يتعلق بموقف المتلقي
- 5- الإعلام:
- 6- المقام : و هو متعلق بمناسبة النص للموقف والمقام
- 7- التناسق:

وهذا التعريف الذي يتبناه الفقي تعريف شامل لا يلغي أحد أطراف الحدث الكلامي في التحليل؛ فهو يجمع المرسل والمتلقي والسياق وأدوات الربط اللغوية..ومن هنا فإنّ المدخل السليم للتحليل النصي هو التحليل ذو الرؤية الشاملة حيث كل العناصر النصية . المرسل، المتلقي، السياق، عناصر الربط اللغوي.. تحت مجهر التحليل النصي، ولا يضخم نظرتة لعنصر على حساب آخر؛ كما تضخم البنية النص على التاريخ، والقارئ فيها مجرد متلق سلبي لا أثر له أمام رياضيات النص، وكما تضخم التفكيكية القارئ على النص و التاريخ و اللغة نفسها.

- مفهوم الاتساق النصي :

إذا رجعنا إلى القواميس ، و أمهات الكتب العربية باحثين عن المعنى الذي يمكن أن يأخذه الجذر (و س ق) فإننا نجد يدور حول مفهوم الاكتمال والتمام ، فقد جاء في لسان العرب لابن منظور (ت 711 هـ) في الجذر (و س ق) : وسقت النخلة إذا حملت ، فإذا كثر حملها قيل أوسقت أي حملت وسقا . وسقت الناقة وغيرها تسق أي حملت وأغلقت رحمها على الماء ، فهي واسق، ونوق وساق . وسقت عيني على الماء ، أي ما حملته . الوسوق ، ما دخل فيه الليل وما ضم

، وقد وسق الليل ، و اتسق . والطريق يتسق ينضم و اتساق القمر امتلاؤه واجتماعه واستواؤه ليلة ثلاث عشرة وأربع عشرة . واستوسقت الإبل : اجتمعت . والاتساق : الانتظام⁽¹⁾

أما الفيروز آبادي (ت 817هـ) في القاموس المحيط فيقول : وَسَقَهُ يَسْقُهُ جَمْعُهُ وَ حَمَلَهُ وَمِنْهُ : (والليل وَمَا وَسَقَ) وَ طرده وَمِنْهُ الْوَسِيقَةُ وَهِيَ مِنَ الْإِبِلِ كَالرَّفَقَةِ مِنَ النَّاسِ فَإِذَا سَرَقَتْ طَرَدَتْ مَعًا ، وَالنَّاقَةُ حَمَلَتْ وَأَغْلَقَتْ عَلَى الْمَاءِ رَحْمَهَا فَهِيَ وَاسِقٌ ، وَاسْتَوْسَقَتِ الْإِبِلُ اجْتَمَعَتْ ، وَاتَّسَقَ انْتِظَامٌ ، وَ الْمِيسَاقُ الطَّائِرُ يَصْفُقُ بِجَنَاحِيهِ إِذَا طَارَ⁽²⁾ ، وَالطَّائِرُ إِذَا طَارَ وَكَانَ مَصْفُقًا بِجَنَاحِيهِ ، كَانَ فِي ذَلِكَ اتِّسَاقٌ كَبِيرٌ وَانْتِظَامٌ ظَاهِرٌ ، كَمَا يَقُولُ السَّيُوطِيُّ (ت 911هـ) : اتسق القمر إذا تم وامتلاً ليلة أربع عشرة ، ووزنُ اتسق افتعل ، وهو مشتق من الوسق و يقال اتسق استوى⁽³⁾

والملاحظ في الذي ذكر ابن منظور ، و الفيروز آبادي ، و السيوطي أن المعنى الذي يكاد يتكرر حول الجذر (و س ق) هو الاجتماع والانتظام والاكتمال ، وهذا لا يبعد أبداً عن المعنى الذي يدور الآن في كتب الاختصاص في لسانيات النص.

هذا من حيث المصطلح والمفهوم ، أما من حيث العناية العلمية فقد عني البلاغيون العرب بهذا الموضوع عناية كبيرة لما له من أهمية في الدراسات اللغوية التي كانوا بصدد إنجازها، أو التعامل معها ، ويسجل الدكتور إبراهيم خليل ذلك بقوله : " فالبلاغيون العرب اعتنوا بالكشف عن الترابط القائم بين سلسلة الأقوال المؤلفة لفقرة أو مجموعة أجزاء من العمل الأدبي ، ونجد هذا واضحاً فيما كتبه حازم القرطاجني (684هـ) الذي سلط الضوء على العلاقات الترابطية لأجزاء القصيدة " ⁽⁹⁾

ولعل من أهم النقاط التي كان البلاغيون العرب يعنون بها في باب الدراسات البلاغية ، قضية اللفظ و المعنى، وقضية النظم ؛ وتلك النظرة صائبة جداً إذ إن الكلام لن يكون أبداً مؤدياً ما يريده المبدع أو المتحدث ، ولن يصل فيه الدارس أو السامع إلى دراسة اللفظ أو دراسة المعنى أو دراسة

1 - ابن منظور، لسان العرب ، مادة (و س ق) ج 10 ، ص 378، و ما بعدها
2 - الفيروزآبادي القاموس المحيط ، مادة (و س ق) ، ج 3 ، ص 289
3 - السيوطي، معترك الأقران في إعجاز القرآن ، ج 1 ، ص 570 ،
4- إبراهيم خليل في اللسانيات و نحو النص ، ص 185

النظم ، ما لم يكن موافقا للنسق المطلوب في اللغة ، " فالتركيب الذي يفهم منه المقصود الأعظم هو ناتج عن التفاعل بين اللفظ الحامل ، والمعنى القائم والعلاقات التي تربط أجزاء هذا التركيب " (1) وكان تراثنا قد زخر بكثير من الأفكار في هذا الباب ، خاصة مع عبد القاهر الجرجاني صاحب نظرية النظم ، " فقد نظر إلى القرآن الكريم نظرة كلية باعتباره نصا واحدا ، وذلك بعرضه سؤالا مؤداه : ما الذي أعجز العرب من النص القرآني ؟ " (2) ، وكذلك مع حازم القرطاجني ، وغيرهما من علماء التفكير اللغوي العربي ، الذين سجلوا في نبذ قليلة من إشاراتهم المبعثرة في أعمالهم ، ما يمكن لنا نحن اليوم أن نعتر به اعترازا كبيرا ، كما كانوا مهتمين إلى درجة كبيرة في باب الدراسات القرآنية بالمناسبة بين السور وترتيبها ، وهو باب يمس جانبا مهما من الذي نحن بصدد دراسته ، " فقد ألف علمائنا في أسرارها [مناسبة السور] تواليف كثيرة منهم العلامة أبو جعفر بن الزبير " (3) ، وهذه العناية بعلم المناسبة قال عنه السيوطي : " وعلم المناسبة علم شريف قل اعتناء المفسرين به لدقته ، ومن أكثر منه الإمام فخر الدين ، وقال في تفسيره : أكثر لطائف القرآن مودعة في الترتيبات والروابط " (4) و " المراد بالمناسبة هنا وجه الارتباط بين الجملة والجملة في الآية الواحدة أو بين الآية والآية في الآيات المتعددة " (5) ، وفي هذا الذي قال السيوطي دلالة على أن العرب كان لهم جانب من العناية بالذي نحن نهتم به اليوم ، وإن كنا نقول إن تلك العناية بسيطة ، لكن الفضل دوما يكون للمبتدي وإن كانت الزيادة للمقتدي.

وقد نقل المسلمون الأولون ذلك الفهم المجرد إلى الدراسة اللغوية انطلاقا من نقلهم مفهوم الاتساق إلى النص القرآني الذي كان منطلق كل الدراسات عندهم " فإذا عنايتهم تنصب على دراسته ، وإذا به كأنه سبيكة واحدة تأخذ آياته و سور بعضها برقاب بعض ، بحيث لا يوجد بين

1 - مصطفى السعدني المدخل إلى بلاغة النص ، ص 23

2 - صبحي إبراهيم الفقي ، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق ، ج 1 ، ص 126

3 - السيوطي ، معترك الأقران في إعجاز القرآن ، ج 1 ، ص 54

4 - نفسه : ج 1 ، ص 55

5 - مناع القطان ، مباحث في علوم القرآن ، ص 92

أجزائه تفكك ولا ضعف"⁽¹⁾ ، و من الأمثلة التي يمكن أن تكون دليلا على الذي نذهب إليه في هذا الباب ، أن نجد أسامة بن منقذ الفارس العربي المسلم (ت 588هـ) يعنى بهذا الموضوع اللغوي ، مسجلا بابا بعنوان : (باب الفك والسبك) في كتابه : البديع في نقد الشعر ، يتناول فيه تعريف السبك بقوله : " وأما السبك فهو أن تتعلق كلمات البيت بعضها ببعض ، من أوله إلى آخره كقول زهير (بسيط) :

يطعنهم ما ارتقوا حتى إذا طعنوا ضارب حتى إذا ما ضاربوا أعتقا

ولهذا قال : خير الكلام المحبوك المسبوك الذي يأخذ بعضه برقاب بعض"⁽²⁾ ، ولعل من أهم الكتب التي تناولت الموضوع أيضا كتاب "منهاج البلغاء وسراج الأدباء"، فهو مثلا يتحدث عن كلام في الشعر فيقول : " فأما المتصل العبارة والغرض ، فهو الذي يكون فيه لآخر الفصل بأول الفصل الذي يتلوه علقه من جهة الغرض ، وارتباط من جهة العبارة "⁽³⁾ ، وليس لقوله : " لآخر الفصل بأول الفصل الذي يتلوه علقه ، من جهة الغرض وارتباط من جهة العبارة " إلا أن يفسر على أنه ما نسميه اليوم الاتساق والانسجام .

والظاهر في هذه النصوص العربية تكرار قولهم : أخذ بعضه برقاب البعض ، وهذه العبارة تدل دلالة كبيرة على معنى يمكن أن يتقاطع فيه مع لسانيات النص ، إذا ما أخذنا نحللها وفق المنظار الذي نريد ، فإن الكلم سيبدو لنا أجسادا لها أعناقها المتعالية ، وتلاحمها الشديد يتبين لنا من خلال لفظ الأخذ بالرقاب .

أما إذا رجعنا إلى هذه القضية من منظور لساني حداثي ، فإن المختصين أنفقوا كثيرا من أوقاتهم ومن جهودهم من أجل أن يحددوا مفهوم الاتساق والانسجام أو السبك أو الترابط ، فقد كثرت المصطلحات وتعددت المفاهيم ، ولعل مرجع ذلك إلى أن كل واحد من هؤلاء نظر إلى القضية من الزاوية التي يريد الغوص من خلالها إلى الدرس اللغوي ، كما أن للسبق التاريخي تأثيرا على ذلك ،

1 - مصطفى السعدني المدخل إلى بلاغة النص ، ص 23

2 - جميل عبد المجيد ، البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية ، ص 78

3 - حازم القرطاجني ، منهاج البلغاء وسراج الأدباء ، ص 290

فحداثا لسانيات النص وضبابية مفاهيمها - خاصة في البداية - أدى إلى ذلك الغموض ، كما أن لتعدد المدارس التي تناولت الموضوع و تعدد وجهاتها أثرا في ذلك .

وإلى (هارفينج) تعزى أول محاولة (1968) جادة لوصف التنظيم الذاتي الداخلي للنصوص من خلال الحديث على بعض العلاقات التي تسودها مثل علاقة الإحالة والاستبدال مشيرا إلى التكرار والحذف والترادف والعطف والتفريع و الترتيب ، وذكر النتيجة بعد السبب والجزء بعد الكل أو العكس ، وهذا كله مما يقع في دائرة الترابط و الاتساق الداخلي للنص ⁽¹⁾ .

إن الاتساق بهذا المفهوم ، " لن يكون موجودا في النص إلا إذا توافر على الآليات التي تجمع النص عموما والتي يقسمها (فان دايك) إلى مجموعتين ، إحداها مجموعة الروابط المنطقية ، وبعضها طبيعي ينبع من طبيعة التركيب اللغوي " ⁽²⁾ وهذا الطبيعي المتعلق بطبيعة التركيب اللغوي هو الذي يعنينا نحن في دراستنا للاتساق ، ذلك لأن الاتساق إنما يكون في خطية النص وتركيبه ، والذي ينشئه هو الكلمات المترصفة بعضها إلى جانب الأخرى والتي يأخذ بعضها بعنق البعض الآخر .

والجدير بالملاحظة في هذا المقام أن مصطلح الاتساق يعاني أيضا شيئا من عدم الضبط في تحديد المفهوم ، لأن بعضا من الباحثين قد يعطيه من الدلالة ما لا يحتمل ، أو يعطيه معنى غير دقيق ، فقد يطلقه بعضهم على التماسك النحوي كما يفعل إبراهيم خليل في كتابه في اللسانيات ونحو النص ⁽³⁾ ، كما نجد إبراهيم الفقي يتحدث عنه فيقول : " أما مصطلحا (cohesion and coherence) فهما يتصلان بالتماسك النصي داخل النص و يرتبطان بالروابط الشكلية والدلالية ولهما أدوات وأنواع " ⁽⁴⁾ .

ومهما يكن من أمر في عدم دقة هذا المصطلح ، فإننا نتبنى الفهم الذي يجعل الاتساق مرتبطا بالجانب الخطي للنص ، وانطلاقا من ذلك فإننا نورد أشكال الاتساق :

1 - انظر إبراهيم خليل ، في اللسانيات ونحو النص ، ص 187

2 - نفسه ، ص 197

3 - نفسه ، ص 219

4 - صبحي إبراهيم الفقي ، علم اللغة النصي ج 1 ، ص 42

- الاتساق و الإحالة

للاتساق من المنظور اللساني أشكال متعددة ، حددها علماء لسانيات النص ، وبينوا كيف تكون هذه الأشكال مؤدية للاتساق النصي ، ومن أشهر الذين عنوا بهذا الموضوع وإليه يرجع أغلب الباحثين في ميدان لسانيات النص - خاصة باب الاتساق والانسجام - الثنائي هاليداي ورقية حسن في كتابهما (الاتساق في الإنجليزية) وهو الكتاب الذي بين فيه المؤلفان أوجه الاتساق في اللغة الإنجليزية .

وبغض النظر عن تطابق تلك الآراء والنظرات مع العربية أو عدم تطابقها ، فإننا نورد كثيرا من آراء العالمين لأنها في رأينا تمثل أحسن ما يمكن أن نعتمد عليه ، مقتدين بالذين سبقوا في هذا الميدان وأهم هذه الأشكال هو الإحالة .

وقد تغير معنى الإحالة بدءا من دخول المصطلح إلى ميدان لسانيات النص ، فالمفهوم التقليدي لها هو تلك العلاقة الموجودة بين الأسماء ومسمياتها أأست حين تقول: " شجرة " قد أأألت المخاطب إلى شيء ينمو على الأرض له أوراق وجذع وأغصان؟ ، أأأست تَأَلَفْتُ نَظْرَهُ مِنْ عِنْدِكَ إلى هذا الشيء غير الموجود أمامك ؟ ، إننا لولا هذه الإحالات التي تغنيها عن كثير من المتاعب لكنا ملزمين بأن يحضر المتحدث منا حين حديثه ما لا يستطيعه حتى يمكنه التواصل ؛ إنه حين يقول مثلا : جرت السفينة في البحر ، لولا الإحالة لكان المتحدث مجبرا على إحضار البحر وإحضار السفينة ، أو على الأقل لن يكون قادرا على تلفظ هذه العبارة ما لم يكن على شاطئ البحر ، لكن والحال هذه فإن المتحدث بطريق الإحالة يتحدث عن أشياء هي في ذهن السامع ، وما على السامع إلا أن يعمل فكره ليفهم المعنى ، وما عليه إلا أن يستفز ذاكرته ليحدث التواصل و هذا المفهوم هو الذي ذهب إليه كثير من الباحثين، إذ يقول (جون لاينز) في سياق حديثه عن المفهوم الدلالي التقليدي للإحالة : "إن العلاقة القائمة بين الأسماء والمسميات هي علاقة إحالة ، فالأسماء تحيل إلى المسميات"⁽¹⁾ وتذهب مريم فرانسيس إلى أن : " ما ندعوه إحالة يعبر عنه بشكل

1 - ج ب براون و ج بول تحليل الخطاب ، ترجمة محمد لطفي الزليطني و منير التريكي ، الطبعة الأولى ، 1997 ، النشر العلمي و المطابع ، جامعة الملك سعود ، السعودية ، ص 36 ، انظر أحمد عفيفي نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي الطبعة الأولى 2001 مكتبة زهراء الشرق القاهرة ، ص 116 .

عام في اللغة الفرنسية reference ... وما يوازي مرجع في العربية " ⁽¹⁾ ، و يمكن أن نقسم الإحالة إلى أنواع اعتبارا للزاوية التي ننطلق منها ، وهذه الأقسام هي : الإحالة من حيث العلاقة بالنص ، والإحالة من حيث سبق المرجع ، والإحالة من حيث المدى ، و بيان هذه الأصناف كما يلي :

الإحالة من حيث العلاقة بالنص:

فأما الإحالة من حيث العلاقة بالنص فتتقسم إلى نوعين : الأولى إحالة داخل النص ويطلق عليها أيضا إحالة داخل اللغة ، والثانية إحالة خارج النص ويطلق عليها إحالة خارج اللغة

والإحالة خارج النص أو خارج اللغة

هي " الإحالة التي يحيل فيها المتحدث إلى شيء غير موجود في النص ، ويمكن تسميتها بالإحالة لغير مذكور ، أو لمرجع متصيد EXOPHORA أي : الإتيان بالضمير للدلالة على أمر ما غير مذكور " ⁽²⁾ ، و علاقة هذه الإحالة بالنص علاقة ارتباط لا علاقة تنافر لأن الذي يعين على تفسيرها هو السياق ؛ يقول روبرت دي بوجراند : " تعتمد الإحالة لغير مذكور في الأساس على سياق الموقف CONTEX شأن الإحالة لمذكور سابق ANAPHORA والإحالة لمتأخر CATPHORA " ⁽³⁾ كأن يكتب مثلا عن زميله فيقول : أنت إنسان طيب ، فإن القارئ في هذه الحال مرغم على أن يسرح بخياله ، ليفسر هذا الضمير ، ليحدث التواصل بينه وبين الذي يخاطبه ، وهو هنا قد خرج إلى خارج النص ، فسميت الإحالة إحالة خارج النص أو إحالة خارج اللغة.

و في سورة القلم موضع التطبيق وجدنا أن المراجع التي عادت إليها الضمائر المحيلة تدور حول أربعة هي : أما الأول فالله سبحانه وتعالى ، وأما الثاني فالرسول صلى الله عليه وسلم ، و أما الثالث فالمكذوبون ، و أما الرابع فالملائكة ، فقد جاء الضمير للمتكلم عائدا على الله سبحانه وتعالى عشر مرات ، و هذا هو العدد الذي ورد من الإحالات الخارجية للفظ الجلالة ، و منه : ﴿ إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ

1 - مريم فرنسيس ، في بناء النص و دلالاته ، ص 13

2 - روبرت دي بوجراند ، النص والخطاب والإجراء ، ترجمة تمام حسان ، الطبعة الأولى 1997 ، عالم الكتب ، القاهرة مصر العربية ، ص 301

3 - نفسه ، ص 332

كَمَا بَلَّوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرُنَّهَا مُصْبِحِينَ ﴿١٧﴾ (القلم 17) ، فالضمائر العائدة على لفظ الجلالة في الآية هي (نا) المتصل بأداة النصب (إن) و المتصل بالفعل (بلونا) كذلك ، وهي كما نلاحظ ضمائر حضور للمتكلم ، و هذا يوحي إلينا بأن الإحالة الخارجية تكون مع أطراف الخطاب (المرسل و المتلقي) ، وإذا كان لفظ الجلالة في الآية يمثل المرسل فإن النبي (صلى الله عليه وسلم) يمثل جهة التلقي و قد عاد عليه الضمير سبع عشرة مرة و في كلها كان الضمير ضمير مخاطب ، و منها قوله تعالى: ﴿فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ إِذْ نَادَى وَهُوَ مَكْظُومٌ﴾ (القلم 48)، فالضمائر العائدة على النبي (صلى الله عليه وسلم) هي في هذه الآية الضمير المستتر وجوبا في الفعل (اصبر) والضمير المتصل في لفظ (ربك) و الضمير المستتر وجوبا في الفعل (تكن) ، و هذه الضمائر كما نلاحظ عائدة على الطرف الثاني في الخطاب و هو المتلقي (محمد صلى الله عليه وسلم) ، أما المكذبون من كفار و معاندين فقد رجع الضمير إليهم أربع مرات ، وكان ذلك في مدار الخطاب الموجه إليهم و منه : ﴿أَمْ لَكُمْ كِتَابٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ﴾ (القلم 37)، فالمخاطبون في هذا السياق هم المكذبون للنبي محمد صلى الله عليه وسلم ، ولما كانوا طرفا في هذا الخطاب بحكم أنه موجه إليهم فقد كانت الإحالات خارجية ، وكان الضمير ضمير مخاطب ، والضمير الوحيد الذي جاء للغائب هو العائد على الملائكة في بداية السورة في قوله تعالى : ﴿ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾ (القلم 1) ، فالفعل يسطرون اشتمل على ضمير الغائبين الفاعلين (الواو) وهذا الضمير يعود على الملائكة الذين يسطرون الكتاب ⁽¹⁾ وهذا العنصر اللغوي لم نجد له ما يفسره داخل النص اللغوي محل الدراسة و بالتالي يكون إحالة خارج النص أو خارج اللغة .

أما الإحالة داخل النص أو داخل اللغة

" إحالة على العناصر اللغوية الواردة في الملفوظ " ⁽²⁾ ، وينظر إلى هذه الإحالة من عدة زوايا ، ووفق كل نظرة يمكن لنا أن نقسمها إلى أنواع فإذا نظرنا إلى السابق أهو العنصر المحال أم العنصر

1 - انظر ابن كثير ، تفسير ابن كثير ، ج 3 ، ص 431

2 - الأزهر الزناد ، نسيج النص ، ص: 118 ، انظر فتحي رزق الخوالدة ، أيضا تحليل الخطاب الشعري ، ص 58

المحال عليه قسمناها إلى إحالة سابقة وإحالة لاحقة ، " ذلك لأن العلاقات الداخلية بدورها تنقسم إلى قسمين : بعضها يلتفت إلى الورا إلى ما سبق ... وبعضها يلتفت إلى الأمام " (1).

و الإحالات داخل النص كانت أكثر وجودا في السورة من أختها التي تحيل إلى خارج النص ، ربما يعود ذلك إلى أن الإحالة الخارجية يقتصر فيها الكلام على المرسل و المتلقي إلا قليلا كما كنا وجدنا مع لفظ الملائكة في بداية السورة ، و قد وجدت الإحالات الداخلية ثمانية و تسعين مرة تعددت مراجعها فلفظ الجلالة أحيل عليه أربع مرات ثلاث مرات بهذا اللفظ (الله) ومرة بلفظ (رب) ومن ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ (القلم 7) ففي هذه الآية نلاحظ أن الضمير (هو) والضمير (الهاء) في قوله (سبيله) و الضمير (هو) كلها تعود على المتحدث عنه (الله) فهي إذا إحالات نصية و لفظ (محمد) أحيل إليه مرة واحدة ، وذلك لما كان المقام مقام حكاية وحديث عنه في قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ﴾ (القلم 50) فالضمير (الهاء) يعود على النبي صلى الله عليه وسلم ، و لم يرد بهذه الصورة إلا في هذا المقام أما لفظ (أصحاب الجنة) ولفظ (المكذبون) ولفظ (صاحب الحوت) ولفظ (الجنة) (2) فقد أحيل إلى الأول منها خمساً وثلاثين مرة منها قوله تعالى متحدثا عن أصحاب الجنة : ﴿فَانْطَلَقُوا وَهُمْ يَتَخَفَتُونَ﴾ (القلم 23)، فقد جاء الضمير ضمير غياب مناسب للإحالة الداخلية وعلى الرغم من أن الإحالة الداخلية يناسبها مقام السرد و الحكاية إلا أننا نجد أنها ترد في سياق الخطاب كما في قوله تعالى : ﴿أَنِ اغْدُوا عَلَى حَرْثِكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ (القلم 22)، والسبب يرجع كما ذكرنا إلى أن السياق كان سياق حكاية عن أمر حدث ، كما جاءت الإحالة إلى اللفظ الثاني (المكذبون) خمساً وثلاثين مرة أيضا ، منها قوله تعالى : ﴿خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَالِمُونَ﴾ (القلم 43) ، فالضمير (هم) في قوله (أبصارهم) والضمير (هم) في (ترهقهم) ، والضمير (الواو) في (كانوا) ، والضمير (الواو) في (يدعون) ، كلها ضمائر جاء تفسيرها من النص الذي من سياقه عرفنا أن المقصود هو المكذبون بالنبي صلى الله عليه

1 - ج ب براون و ج بول ، تحليل الخطاب ، ترجمة محمد لطفي الزليطني و منير التريكي ، ص 230

2 - في هذه السورة جاءت الجنة بمعنى الحديقة أو البستان

وسلم ، وقد أحيل إلى اللفظ الثالث (صاحب الحوت) تسع مرات ، وإلى لفظ (الجنة) ست مرات كما جاءت ألفاظ أخرى أحيل إليها مرات قليلة منها ما قصد به الأحنس بن شريق ⁽¹⁾ ، فقد أحيل إليه أربع مرات و لفظ (كتاب) التي أحيل إليها مرتين و لفظ (الذكر) ولفظ (المتقين)الذين أحيل إليهما مرة واحد لكل لفظ .

من حيث سبق المرجع :

الإحالة من حيث سبق المرجع نوعان ،إحالة على السابق و إحالة على اللاحق ، فأما **الإحالة على السابق** فهي أن يكون الكلام فيها ذا اتصال بجزء من الخطاب كان قد مر سابقا ، تَعَرَفَ فِيهِ الْمُخَاطَبُ عَلَى الْمَرْجِعِ لَا عَلَى أَنَّهُ مَرْجِعٌ ، بل على أنه عنصرٌ من الخطاب لا غير ، ولذلك فالإحالة على السابق ، " تعودُ على مفسرٍ سبق التلفظ به " ⁽²⁾ و هناك من يسميها :الإحالة إلى الوراء ⁽³⁾ كقول المتحدث: انظر إلى السماء إنها صافيةٌ ، ففي هذه العبارة استعمل المرجع الذي هو (السماء) مذكورا ذكرا كاملا على أنه عنصرٌ من عناصر الخطاب لا على أنه مرجع ، ثم جيء بعد ذلك بذكره فقط على سبيل الإضمار في الهاء من قولنا : إنها و الإحالات الداخلية التي وردت في سورة القلم جاءت كلها من هذا النوع فهي إحالات قبلية لا يذكر الضمير أو اللفظ المحيل إلا إذا ذكر المفسر و من ذلك قوله تعالى : ﴿ قَالُوا يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا طَاغِينَ عَسَى رَبُّنَا أَنْ يُبَدِّلَنَا خَيْرًا مِنْهَا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا رَاغِبُونَ ﴾ (القلم 31 و 32) فالضمائر (الواو) في لفظ (قالوا) و(نا) في لفظ (ياويلنا) والضمير(نا) في (كنا) و(نا) في ربنا و(نا) في يبدلنا و (الهاء) في (منها) والضمير (نا) في لفظ (إننا) و الضمير (نا) في لفظ (ربنا) كلها تعود على مرجع سابق لها مما يدلنا أن تلك الإحالة إنما هي إحالة قبلية أو إحالة على السابق .

و أما **الإحالة على اللاحق** و تسمى الإحالة إلى الأمام، فكقول من يحدثك : إنها رائعة الجمال اليوم ، السماء ...، ما أجمل زرقَتَها ، وفي هذه العبارة أحالَ فيها المخاطبُ مستمعه إلى مقصودٍ يُذَكَّرُ بعدَ ذِكْرِ الضميرِ فالهاءُ في قوله "إنها " عائدةٌ على السماءِ لكنَّ السماءَ لم تُذَكَّرْ إلا مِنْ بعدِ ذلكَ

1- انظر ابن كثير تفسير ابن كثير ، ص 433

2 - الأزهر الزناد نسيج النص ، ص 118

3 - ج ب براون و ج بول انظر تحليل الخطاب ، ترجمة محمد لطفي الزليطني و منير التريكي ، ص 230

وهذا النوع لم نجد له مثالا في سورة القلم ، وإنما كانت الإحالات كلها من النمط السابق كما ذكرنا سابقا و هو الإحالة على السابق .

من حيث المدى:

إذا نظرنا إلى تجاور العنصرين المعنيين (المرجع والعائد) ، أو تباعدهما فإن الإحالة ، تكون قريبة وبعيدة ، و الإحالة القريبة هي التي يكون عنصراها المحال والمحال عليه موجودين داخل الجملة الواحدة نحو قولك :الطفل علمه أبوه ، فالضمير (الهاء)الموجود في قولك (علمه) وفي قولك (أبوه) يعودان على الطفل الذي هو لفظ سابق و بها تكون هذه الإحالة إحالة قبلية ، لأن المرجع كان سابقا ، ولأنهما كانا موجودين في جملة واحدة فإن الإحالة قريبة أما الإحالة البعيدة فهي الإحالة التي يكون العنصر المحال عليه في غير الجملة التي ينتمي إليها العنصر المحال وتكون درجة التباعد بقدر بعد العنصرين بعضهما عن بعض.

ومن النماذج الموجودة في سورة القلم تلك الإحالة القبلية التي مرجعها أصحاب الجنة والتي مرجعها صاحب الحوت ، ففيهما نلاحظ أن الضمير الأول إنما يشكل إحالة قريبة تتزايد في البعد كلما ابتعدنا عن موقع المرجع ﴿إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ وَلَا يَسْتَثْنُونَ فَطَافَ عَلَيْهِمَا طَائِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ فَتَنَادُوا مُصْبِحِينَ أَنِ اغْدُوا عَلَى حَرْثِكُمْ إِن كُنْتُمْ صَارِمِينَ فَانطَلَقُوا وَهُمْ يَتَخَفَتُونَ أَن لَّا يَدْخُلُهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُمْ مَسْكِينٌ وَغَدُوا عَلَى حَرْدٍ قَادِرِينَ فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوا إِنَّا لَضَالُونَ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ﴾ (القلم 17 إلى 27) وفي سياق هذه الآيات نجد أن الضمير يعود على مرجع واحد هو أصحاب الجنة وقد ورد بكثرة بارزة لأن السياق حديث عن ذلك ، هذا إذا استثنينا الضمير العائد على الجنة الذي ورد في الكلمات (ليصرمنها) (عليها) (أصبحت) (يدخلنها) (رأوها) ، و هذه الإحالات قريبة في الآية في كلمة (ليصرمنها) وتبدأ الإحالات البعيدة من قوله (عليها) و تزداد في التباعد كلما تقدمنا في النص ، والملاحظ أننا قدمنا الأمثلة جميعا في هذا القسم من الإحالة بالضمير وعلة ذلك أن هذا النوع هو الأكثر تواجدا في هذه السورة بل وفي النصوص الأدبية غالبا .

الأشكال اللفظية للإحالة :

للإحالة ألفاظها التي يعتد بها وهي الضمائر كما ذكرنا سلفا ، وأسماء الإشارة وأدوات المقارنة وتتميز الإحالة بأنها تخضع لقيد دلالي وهو وجوب تطابق الخصائص الدلالية بين العنصر المحيل والعنصر المحال إليه⁽¹⁾ ، ويمكن أن تتمثل هذه الأشكال في ما يلي:

1- الإشارة أو الكنايات : و" هو مفهوم لساني يجمع كل العناصر اللغوية التي تحيل مباشرة على المقام من حيث وجود الذات المتكلمة أو الزمن أو المكان ، حيث ينجز الملفوظ والذي يرتبط به معناه ، ومن ذلك : الآن ، هنا ، هناك أنا ، أنت ، هذا ، هذه"⁽²⁾ ومن الكنايات ما يلي:

2-الضمائر :

" تتفرع الضمائر في العربية حسب الحضور في المقام أو الغياب إلى فرعين كبيرين متقابلين هما : ضمائر الحضور و ضمائر الغياب ، ثم تتفرع ضمائر الحضور إلى متكلم هو مركز المقام الإشاري وهو الباث ، وإلى مخاطب يقابله في ذلك المقام و يشاركه فيه و هو المتقبل "⁽³⁾ ذلك أن بعضا من الكلمات قد يحل محل بعض فتحل الضمائر محل الأسماء وتقوم مقامها غير أن لها محتوى دلاليا أصغر⁽⁴⁾ وتعد الضمائر أفضل الأمثلة على الأدوات التي يستعملها المتكلمون للإحالة على كيانات معطاة ، فلو أردنا تحري الحقيقة ، على ماذا يحيل ضمير المفرد الغائب (هو) لو أخذ منعزلا لما وجدنا له معنى خاصا يتفرد به ولا يرتبط فيه بلفظ آخر ، بل نجده يشير دوما إلى المرجع الذي يعود عليه ، وقد أدى هذا بالعديد من اللغويين إلى القول بأن صيغة اسمية مثل (هو) ليست في الواقع أداة محيلة ، وأنها لا تستعمل إلا في الإحالة داخل النص أي داخل نص يحتوي كذلك على صيغة اسمية كاملة "⁽⁵⁾ ، ويقسم بعضهم الضمائر إلى ضمائر وجودية مثل أنا ، أنت ، هو ، هم ... إلخ وإلى ضمائر ملكية مثل

1 - محمد خطابي ، انظر لسانيات ، النص مدخل إلى انسجام الخطاب ، ص 17

2 - الأزهر الزناد ، نسيج النص ، الطبعة الأولى 1993 ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، المغرب ، ص 116

3 - نفسه ، ص 117

4 - كلاوس برينكر ، التحليل اللغوي للنص ، ترجمة سعيد حسن بحيري ، ص 44،

5 - ج ب براون ، و ج بول ، تحليل الخطاب ، ترجمة محمد لطفي الزليطني و منير التريكي ، ص 256

كتابي ، كتابك ، كتابهم ، كتابه ، كتابنا ... إلخ⁽¹⁾ ، وإذا نظرنا إلى الضمائر من زاوية الاتساق ، أمكن التمييز فيها بين أدوار الكلام التي تندرج تحتها جميع الضمائر الدالة على المتكلم والمخاطب و هي إحالة لخارج النص بشكل نمطي ، ولا تصبح إحالة داخل النص ، أي اتساقية ، إلا في الكلام المستشهد به⁽²⁾

3- أسماء الإشارة :

مفهوم اسم الإشارة ذلك اللفظ الذي يستعمله المتكلم للدلالة على الشخص المتحدث عنه المشار إليه ، فإذا كانت الضمائر تحدد مشاركة الشخص في التواصل أو غيابها عنه فإن أسماء الإشارة تحدد مواقعها في الزمان والمكان داخل المقام الإشاري . وهي تماما مثلها لا تفهم إلا إذا ربطت بما تشير إليه⁽³⁾ ، و قد وردت الإحالة بالإشارة في ثلاثة مواضع في سورة القلم الأول في قوله تعالى: ﴿وَلَا تُطِغْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ هَمَّازٍ مَشَاءٍ بِنَمِيمٍ مَنَّا لِلْخَيْرِ مُغْتَدٍ أَنِيمٍ عِثْلٌ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٍ﴾ (القلم 10 إلى 13) ، والثاني في قوله تعالى : ﴿سَلِّمُوا إِلَيْهِمْ بِذَلِكَ زَعِيمٌ﴾ (القلم 40) وأما الثالث ففي قوله تعالى في السورة: ﴿فَذَرْنِي وَمَنْ يُكَذِّبُ بِهِذَا الْحَدِيثِ سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (القلم 44) ، ففي المثال الأول كان اللفظ الإشاري المستعمل هو (ذلك) وهو لفظ يشير إلى الكلام السابق من الصفات التي ورد ذكرها في الأخنس بن شريق ، أما في المثال الثاني فإن الاسم الإشاري فاللفظ (ذلك) نفسه ، غير أن المقصود هو ما يعد به بعضهم بعضا من الجزء ، أما في المثال الثالث فإن اللفظ هو (هذا).

4- أدوات المقارنة :

وتكون المقارنة عن طريق أسماء التفضيل ، و " تعد بناء لغويا معبرا عن قيمة عالية لدى المبدع ، لتقديم رؤياه وتشكيلها اعتمادا على عالمين يصنعهما بذاته ، ويقدمهما لمتلقيه بعيدا عن لغة المعنى المكشوف"⁽⁴⁾ إذ أن صيغة التفضيل تستعمل للربط بين لفظين، ويقصد بها تبين أن الأول أكثر

1 - محمد خطابي ، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب ، ص 18

2 - نفسه ، ص 18

3 - الأزهر الزناد ، نسيج النص ، ص 117

4 - فتحي رزق الخوالدة ، تحليل الخطاب الشعري ، ص 66

استيعابا للأمر المذكور من الثاني وقد ورد منه في سورة القلم مثالان الأول في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾ (القلم 07)، و الثاني في قوله تعالى : ﴿ قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ ﴾ (القلم 28) ففي لفظ أعلم الذي ورد مرتين في المثال كان مؤديا دور المقارنة بين أي الطرفين أعلم أهو الله أم هو المشركون و بين اللفظ أن الأعلم هو الله تعالى ، وفي الثاني كان لفظ أوسطهم هو اللفظ المقصود و هو الذي أدى دور المقارنة بين الإخوة وأخيهم من حيث العدالة¹ راحة العقل .

وتكون المقارنة أيضا بالتشبيه ، لأن التشبيه يؤتى به لبيان أن شيئين اشتركا في صفة أو مجموعة من الصفات كقول أمري القيس الكندي (طويل):

كأن قلوب الطير رطبا ويابسا لدى وكرها العناب و الحشف البالي

فاستعمال امرئ القيس للتشبيه المزدوج الذي شبه فيه شيئين بشيئين ، شبه قلوب الطير الرطبة واليابسة من جهة ، بالعناب و الحشف البالي من جهة أخرى ، كان أمارة كبيرة على وجود اتساق في هذه العبارة ومتى كان التشبيه في عبارة عد دليلا على ذلك ، لأنه جمع الأمر بالأمر الذي يشترك معه في خاصية أو في مجموعة من الخصائص و من الإحالات التي جاءت عن طريق التشبيه ما نجده في قوله تعالى: ﴿ إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ ﴾ (القلم 17) ، فالمقارنة وقعت بين بلاء هؤلاء وبلاء أصحاب الجنة فكانت المقارنة التي أدت إلى الربط بين الطرفين²، و أما الثاني ففي قوله : ﴿ فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ ﴾ (القلم 20) إذ وقعت المقارنة بين الجنة التي كانت للأولاد وبين صيرورتها إلى الصريم و هو الليل شديد السواد³، ومن الأمثلة أيضا قوله تعالى : ﴿ كَذَلِكَ الْعَذَابُ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾ (القلم 33)، إذ وقعت المقارنة

1 ابن كثير ، تفسير ابن كثير ، ج 3 ، ص 434

2 . انظر القرطبي الجامع لأحكام القرآن ، ج 21 ، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الأولى 2006 ، بيروت لبنان ص 161 ، انظر ابن زمنين ، تفسير القرآن العزيز ، تحقيق أبو عبد الله حسين بن عكاشة و محمد بن مصطفى الكنز دار الفاروق الحديثة للطباعة والنشر الطبعة الأولى 2002 ، القاهرة مصر العربية ج 5 ص 21

3 . انظر الجامع لأحكام القرآن القرطبي ج 21 ص 164

بين تعذيب الله لأهل الجنة وتعذيبه للعصاة غدا يوم القيامة¹، وأما في قوله تعالى ﴿ أَفَجَعَلُ
الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ ﴾

(القلم 35) فقد وقعت المقارنة بين المسلمين والمشركين²، وفي قوله تعالى ﴿ وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ
الْحُوتِ إِذْ نَادَىٰ وَهُوَ مَكْظُومٌ ﴾ (القلم 48) وقعت المقارنة بين حال النبي و حال صاحب
الحوت يونس بن متى عليه السلام³.

و من خلال ما سبق يمكن أن نخلص إلى القول إن علم النص علم عرفت كثير من آلياته عند
علمائنا الأولين ، وأنه علم انتشر انتشارا كبيرا في العصر الحديث ، و أفاد من كثير من المدارس
اللسانية الحديثة ، و أنه علم يعنى بالبحث عن المؤشرات التي تجعل النص نصا ، و نظرا لتعدد
المشارب فإن اختلافات واضحة تبدو بين المنشغلين به ، من حيث المصطلح أو من حيث الآليات
، كما يمكن أن نخلص إلى أن الإحالة تعد أكبر مظهر من مظاهر الاتساق و أن أكبر ما تتحقق به
الإحالة هو الضمير ، و أن الإحالة تتنوع بحسب موقع الضمير ونوعه و قربه من المرجع ، و نخلص
كذلك إلى إمكانية التعامل مع النص القرآني لدراسة خطيته و بيان اتساقه .

1 . انظر الجامع لأحكام القرآن القرطبي ج 21 ص 171

2 . انظر الجامع لأحكام القرآن القرطبي ج 21 ص 173 ، انظر ابن زمين ، تفسير القرآن العزيز ج 5 ص 22

3 . انظر ابن زمين ، تفسير القرآن العزيز ج 5 ص 24

الإحالات و الهوامش

* القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم

1. إبراهيم خليل ، في اللسانيات ونحو النص الطبعة الأولى 2007 دار المسيرة ، عمان ، الأردن
2. ابن خلدون ، المقدمة الطبعة الأولى 2004 دار الفكر بيروت لبنان
3. ابن زمنين ، تفسير القرآن العزيز ، تحقيق: أبو عبد الله حسين بن عكاشة و محمد بن مصطفى الكنز دار الفاروق الحديثة للطباعة والنشر الطبعة الأولى 2002 ، القاهرة ، مصر العربية
4. ابن كثير تفسير ابن كثير الطبعة الأولى 1994 مكتبة دار الفيحاء دمشق سوريا ، مكتبة دار السلام الرياض السعودية
5. ابن منظور، لسان العرب ، طبعة 1994، دار صادر بيروت
6. أحمد عفيفي نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي الطبعة الأولى 2001 مكتبة زهراء الشرق القاهرة
7. الأزهر الزناد ، نسيج النص ، الطبعة الأولى 1993، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، المغرب
8. ج ب براون و ج بول تحليل الخطاب ، ترجمة محمد لطفي الزليطني و منير التريكي ، الطبعة الأولى ، 1997 ، النشر العلمي و المطابع ، جامعة الملك سعود ، السعودية
9. جميل عبد المجيد ، البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية دت ، دط، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مصر
10. حازم القرطاجني ، منهاج البلغاء وسراج الأدباء تحقيق محمد الحبيب ابن الخوجة ، دت ، دط ، دار الكتب الشرقية
11. روبرت دي بوجراند ، النص والخطاب والإجراء ، ترجمة تمام حسان ، الطبعة الأولى 1997 ، عالم الكتب ، القاهرة مصر العربية
12. السيوطي ، معترك الأقران في إعجاز القرآن تحقيق ، علي محمد النجاوي ، طبعة 1973 ، دار الفكر العربي مصر
13. صبحي إبراهيم الفقي ، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق ، ، الطبعة الأولى 2000، قباء للطباعة و النشر والتوزيع القاهرة مصر
14. فتحي رزق الخوالدة ، تحليل الخطاب الشعري الطبعة الأولى 2006، أزمدة للنشر والتوزيع عمان الأردن
15. الفيروزآبادي القاموس المحيط دار الكتاب العربي دت ط
16. القرطبي الجامع لأحكام القرآن ، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الأولى 2006 ، بيروت لبنان
17. كلاوس برينكر ، التحليل اللغوي للنص ، ترجمة سعيد حسن بحيري ، الطبعة الأولى 2005 ، مؤسسة المختار ، القاهرة ، مصر
18. محمد خطابي ، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب ، الطبعة الثانية ، 2006، المركز الثقافي العربي الدار البيضاء ، المغرب
19. مريم فرنسيس ، في بناء النص و دلالاته طبعة 1998 ، وزارة الثقافة ، سوريا
20. مصطفى السعدني المدخل إلى بلاغة النص الطبعة الأولى ، 1994، توزيع منشأة المعارف الإسكندرية مصر
21. مناع القطان ، مباحث في علوم القرآن الطبعة 11 سنة 200 مكتبة وهبة ، القاهرة ، مصر العربية